الأديب
مفلح طبعوني

بين القصائد المعتّقة وعطايا العناق

دراسة في شعر مفلح طبعوني

محمد هيبي

حياة الشاعر ونشأته:

وُلد الشاعر مفلح طبعوني في مدينة الناصرة عام 1949، ومن مدارسها الابتدائية والثانوية تخرّج ليلتحق بأحد المعاهد العليا حيث حاز على شهادة في التصميم الداخلي. إلا أنّ دراسته لم تمنعه من الانخراط المبكر، في العمل الوطني إلى جانب مجموعة من الشباب القياديين المعروفين في الناصرة وبين جماهير الأقلية العربية آنذاك، وعلى رأسهم الشاعر توفيق زياد. وعلى خلفية انخراطه المبكر في العمل الوطني، اعتقل الطبعوني عدة مرّات. وبعد حرب عام 1967، ولعدة سنوات، فرض عليه الاعتقال المنزلي والإقامة الجبرية بموجب قوانين الطوارئ، وأرغم على إثبات وجوده مرتين يوميا بمركز شرطة "المسكوبية" في مدينة الناصرة.

كان الطبعوني وما زال ينشط في العمل الجماهيري الشعبي، في صفوف الحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية وخارجهما، دفاعاً عن حقوق الأقلية العربية والجماهير الفلسطينية في البلاد. يعمل حاليا في المجال الثقافي والإبداعي في مدينة الناصرة، وله مساهمات تثقيفية عديدة من خلال المحاضرات والندوات التي يشارك بها لأجل تثقيف الطلاب والشباب وتوعيتهم في موضوعات وطنية مختلفة في الداخل وفي الأرض المحتلة. وقد برز كذلك في مشاركاته العديدة في الأمسيات الشعرية في مناسبات وطنية مختلفة، في الداخل وفي الضفة الغربية. ومن أبرز هذه الأمسيات تلك التي أقيمت في رام الله وطولكرم وعتيل. وقد كتب عنها ووثقها الشاعر والناقد الفلسطيني محمد شهاب في الفصل الثاني من كتابه "شعراء فلسطين - ج1" (1998).[1]

[1] . محمد شهاب. شعراء فلسطين، ج 1 ص 45-118.

شعره:

تعامل الطبعوني مع النص الأدبي شعرا ونثرا على مدى أربعة عقود، حيث نشر عددا كبيرا من الأشعار والمقالات الأدبية والسياسية في الصحف والمجلات العربية والمحلية، خصوصا في جريدة "الاتحاد" ومجلتي "الجديد" و"الغد". وقد شارك في تحرير مجلة "الجديد" الحيفاوية. وكان واحدا من الكتاب الذين ساهموا في تأسيس "اتحاد الكتاب العرب" في البلاد. ولكنه برز أكثر كشاعر رغم كونه شاعرا مقلّا حيث أصدر، وبشكل رسمي حتى الآن، ديوانين فقط وبإصدار شخصي، هما:

1. "قصائد معتّقة"، شعر - رام الله: عنات للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
2. "عطايا العناق"، شعر - رام الله: دار الماجد، 2011.

قلت "بشكل رسمي" استنادا إلى الشاعر، وإلى ما جاء على لسان الكاتب نبيل عودة،[2] في كتابه "بين نقد الفكر وفكر النقد" (2001) "سبق للطبعوني أن أصدر مجموعة قصائد، بطبعة (غير رسمية) لم تتعدَّ الـ (150) نسخة، وزعت على أقرب الزملاء والأصدقاء، مما يصعب اعتباره ديوانا شعريا. ومع ذلك فقد كانت ظاهرة تستحق الإشارة لمضمونها الإيجابي. ولعلها، كما يتابع نبيل عودة، كانت "القبو الأدبي" الذي تخمّرت فيه القصائد، ليس بفعل الزمن فقط، وإنما بتطوير التجربة والمعرفة واللغة" (عودة، 2001، 123). وقد أكدّ لي الطبعوني نفسه هذه المقولة قائلا أنّ ذلك قد تمّ في أوائل عام 1977، وأنه نسخ القصائد على ورقة كبيرة الحجم، من الأوراق التي كان يستعملها للتخطيط الهندسي، وقد كرّرها بطريقة ما كان يُعرف آنذاك بالتصوير الشمسي. ومن الواضح أنّ ذلك "الديوان" كان عملا غير عادي يصدر في ظروف غير عادية، إذ أنّ الديوان كان عبارة عن عدّة مقطوعات تشكل قصيدة واحدة مطوّلة تحتفي بيوم الأرض وما استطاعت الجماهير العربية أن تنجزه فيه. وكما صرّح لي الشاعر، أنّ إصدارا ثالثا جاهزا ينتظر الطباعة، وكذلك مجموعة من القصائد تنتظر النشر.

[2]. نبيل عودة كاتب وناقد فلسطيني من الناصرة.

ومما تقدّم، يمكنني القول إنّ إصدار الطبعوني لديوانين فقط حتى الآن، مردّه إلى عدة عوامل منها العامل الاقتصادي، وكذلك افتقار مجتمعنا العربي لمؤسسات ثقافية قادرة على تبنّي الإبداع الأدبي المحلي ونشره. وما من شك بأنّ قلة عدد القراء في مجتمعنا لها دورها المؤثر في الحالين.

تجدر الإشارة إلى أنّ شعر الطبعوني لم يحظَ بدراسة شاملة، وذلك لعدة أسباب أهمّها: ما يتعلّق بالشاعر من جهة، لكونه لم يصدر أكثر من ديوانين إلى الآن، وما يتعلق بالدراسة والنقد من جهة أخرى، وهو عدم وجود مؤسسة نقدية ذات اهتمام شامل بالإبداع العربي المحلي. ما يؤكد أنّ مشروع "موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث" الذي يقوم به "مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها" هو خطوة مباركة وانطلاقة لمشروع ثقافي وطني ذي أهمية بالغة ودلالة لها ما بعدها من نتائج خيّرة على اللغة العربية وأصحابها.

ورغم ما تقدّم فإنّ بعض الدراسات المتواضعة والمقالات، كانت قد كتبت حول شعر الطبعوني ونشرت في صحيفة "الاتحاد"، أو غيرها، ومنها ما نشر أيضا في كتب نقدية، أذكر منها:

1. ما جاء في كتاب الشاعر شهاب محمد من خلال تعليقاته حول الأمسيات الشعرية التي وثقها في كتابه المذكور أعلاه.
2. مقالة بعنوان "إطلالة الحلم العتيق في معتّق الطبعوني"، للكاتب محمود ستيتي،[3] حول قصائد الديوان الأول. وقد نشرت في جريدة "الاتحاد".[4]
3. مقالة بعنوان "قصائد معتّقة" لمفلح الطبعوني: شهادة معاصر أو نوسطالجيا" للكاتب نبيل عودة. نشرت في كتابه المذكور أعلاه.

[3]. محمود ستيتي يعمل مديرا لمكتب وزارة الإعلام الفلسطينية في مدينة جنين.

[4]. لم أتمكن من الحصول على العدد لأوثق تاريخ النشر.

4. مقالة لكاتب هذه السطور حول قصيدة "عطايا العناق" التي يحمل الديوان عنوانها. نشرت في ملحق الجمعة لجريدة "الاتحاد"، 2007/6/22، وفي كتابه "قراءات في نصوص جامحة - دراسات نقدية" (2008).

بقي أن أذكر أنّ في شعر الطبعوني الكثير مما يستحق الدراسة والتحليل لأنه يشكل لبنة لها مكانتها في بناء أدبنا الفلسطيني المحلي. هذه الدراسة ستتناول بإيجاز شعره بشكل عام من حيث الشكل والمضمون، مع التركيز على بعض الجوانب البارزة في شعره مثل اعتماده لقصيدة النثر.

مصادر شاعرية الطبعوني

ربما من نافلة القول أن يُسأل شاعر فلسطيني: من أين لك هذا؟ فالواقع الفلسطيني بمأساته وذاكرته من جهة، وبكل ملابساته وإشكالاته من جهة ثانية، ونضالاته وتضحياته وما يحيق بها من عوامل الخنق، وبكل أحلامه وطموحاته من جهات أخرى، ... هذا الواقع، يشكل أرضية خصبة لأيّ إنسان فلسطيني يملك موهبة الشعر. ومفلح طبعوني عاش وما زال يعيش ذلك الواقع بكل مركباته ويتفاعل معها. فقد ترعرع في بيت فلسطيني عادي في سني ما بعد النكبة، وذاق المرارتين: مرارة النكبة ومرارة ما بعد النكبة. ورغم المرارة كان الواقع مشحونا بالإصرار على الصمود والبقاء. ففي البيت والحي أهل وجيران عاشوا النكبة ولم تقضِ عليهم. وفي الحيّ والمدرسة والمدينة زملاء وأصدقاء لا يختلف واقعهم عن واقع مفلح. تعمدوا هم أيضا في أتون النكبة وانصهروا في جحيم ما بعدها. في سنوات شبابه المبكرة جاءت الضربة التي كادت أن تكون قاضية، ضربة الهزيمة والاحتلال عام 1967، تلك التي رغم هولها لم تصب مقتلا. والضربة التي لا تقصم ظهرك تقوّيك. وجاء دور الاعتقالات والإقامة المنزلية الجبرية. يقول مفلح طبعوني ردّا على ما عاشه وعايشه في تلك المرحلة "كبّروني غصب عني قبل ما كبرت!". وفاضت قريحة الطبعوني فبدأ يكتب القصيدة كأداة لتحرير الذات والجماعة. يحرّر اللغة واللغة تحرّره. وساهمت عوامل أخرى كثيرة في صقل موهبته، فإلى جانب دراسته، اجتهد الطبعوني في تثقيف نفسه بمطالعاته الواسعة

في اللغة العربية وآدابها، والأدب الفلسطيني بخاصة، كذلك مطالعاته للفكر والأدب بشكل عام، وخاصة الفكر الشيوعي وأدبياته. وبالتأكيد تأثّر الطبعوني بشعر توفيق زياد، فقد كانت تربطه به، إلى جانب نضالهما المشترك في صفوف الحزب الشيوعي، صداقة شخصية. وربما أهمّ من ذلك كله، الواقع العربي بما فيه من هزائم، حربية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. والواقع الفلسطيني بما فيها معارك نضالية شاملة، والواقع الفلسطيني المحلي بما فيه من صمود وتشبّث بالأرض وانتصارات، كما في يوم الأرض. يوم الأرض كان عبارة عن نقلة نوعية في حياة الجماهير العربية في إسرائيل، ومحاولة ناجحة لترميم ما دمّره الوضع العربي العام لا سيما بعد هزيمة 1967. لذلك ليس غريبا أن يشكل محرّكا للإبداع لدى الطبعوني وسواه من الشعراء والكتّاب. هذا الواقع بكل تشعّباته وإشكالاته وهزائمه وانتصاراته، عاشه الطبعوني وساهم فيه، فانعكس في شعره وساهم في صقل تجربته.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ صحيفة "دافار" العبرية في عددها الصادر يوم 1974/3/24، في مقال للكاتب داني روبينشطاين بعنوان "فرحة البطولة والعبور" تحدّث فيه عن الشاعر توفيق زياد وقصيدته "العبور" التي أبدعها بعد حرب أكتوبر عام 1973، وعن غيره من شعراء الجيل الأول مثل سميح القاسم، كان قد اكتشف مبكرا بعض رموز الجيل الثاني من الشعراء المحليين الذين فرحوا بالعبور وتغنوا به في شعرهم. وكان أبرزهم الشاعر مفلح طبعوني، الذي اختار له كاتب المقال هذا المقطع: **"لنبدأ الغناء / ونترك البكاء / السلّ ما عاد بلا دواء"** (רובינשטיין, דבר, 24.3.1974).

الشكل الفني في شعر الطبعوني

اعتمد الطبعوني في الغالبية العظمى من شعره، قصيدة النثر نهجا له. وهذا لا يعني أنّ لديه إشكالية مع الأوزان (كما لدى البعض من شعراء قصيدة النثر) فمن يقرأ ديوانيه سيعثر فيهما على أكثر من قصيدة من الشعر الحرّ أو شعر التفعيلة، حيث تخضع القصيدة لتفعيلة أو أكثر من تفاعيل بحور الخليل. ففي ديوانه الأول "قصائد معتّقة" نجد بعض

القصائد، وإن كانت قليلة، تلتزم التفعيلة الشعرية والقافية المتنوعة. مثال لذلك قصيدة "الشوك ورود" التي مطلعها: "**من أجل عينيكِ أنا هنا / أقاوم الإعصار والرياح والجنون / أقاوم الإرهاب والسجون / فلا تخافي قسوة الجنود"!** وفي ديوانه الثاني "عطايا العناق" كذلك، نجد قصيدة "كنعانيات" ملتزمة بالتفعيلة الشعرية وبالقافية المتنوعة، إذ يقول في مطلعها: "**كان كنعان يغنّي / يحرث الأرضَ يغني / ويصلّي / كي تزورَ الأرضَ / أمطارٌ غزيرةْ / وخديجة. / تسهرُ الليلَ تغنّي / مثلَ كنعانَ تغنّي"**. ورغم الالتزام بأوزان الشعر الحرّ وتفاعيله المختلفة في عدد من قصائد الديوانين، إلا أنّ الغلبة كانت وظلّت لقصيدة النثر. فلماذا قصيدة النثر؟

منذ سنين، هناك جدل حادّ حول قصيدة النثر وملابسات تسميتها وتعريفها. وقد أصبحت تلك القصيدة أو هذا الشكل الشعري، أو النثري، أو الشعر النثري، شائعا في الشعر العربي الحديث. ثار هذا الجدل في السنين الأخيرة، كما يقول أمجد ناصر، حول شكل قصيدة النثر العربية كما تتبدى عند (الكاتب السوري محمد الماغوط) ويعكسها أسلوبه الشائع عربياً. أي الشكل الذي يتخذ تقطيع "التفعيلة" على الصفحة ولكنه غير موزون (ناصر، د. ت.، ص 113). وتجدر الإشارة إلى أنّ ندوة، حول ديوان "قصائد معتّقة" للطبعوني، أقيمت بمديرية الثقافة في جنين حضرها عدد من الكتّاب والنقاد أجمع بعضهم على ضعف الجرس الموسيقي في شعر الطبعوني رغم التزامه وأصالة أفكاره ومعانيه، إلا أنّ أحدا من المتحدثين لم يذكر قصيدة النثر التي تهتمّ بالفكرة على حساب الوزن والموسيقى، ما يشي بأنّ الجدل حول قصيدة النثر لم يكن قد احتدم بعد (الاتحاد، 18/5/2001).

لن أدخل هنا في إشكاليات قصيدة النثر وملابسات تسميتها وتعريفها، ولا فيما قيل حولها من أراء تناقضت وتضاربت بين مستحسن مادح ونافر قادح. ولكن سأحاول ذكر العوامل التي يمكن أن تكون قد دفعت الشعراء إليها. وسواء كان ذلك لدى الطبعوني أو غيره من الشعراء، تلك العوامل قد تكون: أولا، ما أسميه "الانضباط الفوضوي". فالشعر انضباط والنثر فوضى، والانضباط الفوضوي يجمع بين عالمين متناقضين، اجتماعهما ينطوي على

كثير من التناقض والالتباس. وهذا ما نستشفّه من التسمية "قصيدة النثر" التي تنطوي على تناقض والتباس. أو ربما يكون السبب هو ما مهدت به سوزان برنار، لكتابها "قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا"، من أقوال فاليري: "خطران ما زالا يتهدّدان العالم: النظام والفوضى"، أو من أقوال فكتور هيجو: "سواء كتب الإنسان شعرا أو نثرا، وسواء نحت في المرمر أو صبّ تماثيله من البرونز.. فهذا رائع، والشاعر حرّ" (برنار، 1999، ص 5). هذان القولان بما في أولهما من خوف وتشاؤم، وما في ثانيهما من ارتياح وتفاؤل، ينطوي كلاهما على نظام وفوضى، وتناقض يمكن أن يكون مصدرا للتفاؤل أو مصدرا للتشاؤم. وهذا هو الواقع الذي يعيشه شعراء قصيدة النثر في العقود الأخيرة، ومن بينهم مفلح طبعوني. وواقع الطبعوني ذو خصوصية ملتبسة بشكل مضاعف أو أكثر، لانتمائه إلى غير دائرة، ولما في هذا الانتماء من اتِّساق وتناقض، من نظام وفوضى، من تشاؤم وتفاؤل، وغموض ووضوح. والأهمّ من ذلك كله أنّ ما في العالم من فساد وتشويه جعل تلك التناقضات غير واضحة المعالم كما كانت ذات يوم، بل غرقت في التعقيدات التي غرق فيها المجتمع البشري. وإذا كان الشكل الروائي السردي الكلاسيكي لم يعد قادرا على استيعاب تعقيدات المجتمع وما في حياته العصرية من تشويه وانحطاط، فلجأ إلى أساليب أخرى، فقد فيها أفقيته وصوته الواحد، أساليب أكثر قدرة على رصد الواقع وإبداعه، كذلك الأمر في الشعر، لم تعد الأشكال والأوزان الكلاسيكية، على الأقلّ من وجهة نظر أنصار قصيدة النثر، تتسع لكل ما يتفتّق عنه الوعي واللاوعي البشري، شعرا أو نثرا. وبما أنّ الكتابة فعل حرية، فقد أخذ الكتّاب والشعراء يتخلّصون ويتحرّرون من كل ما يقيّد حريتهم. ومفلح طبعوني يعيش تعقيدات حاضره ومجتمعه الفلسطيني والعربي والإنساني. حاضر ومجتمع لم يعد فيهما الوضع كما كان: الشعر شعر، والنثر نثر، بل أصبحا مسرحا لأوضاع تتداخل فيها الأمور، في الأدب والسياسة وسواهما، ويلعب فيها النثر دور الشعر والشعر دور النثر. أوضاع غامضة ملتبسة معقّدة ربما تحتاج إلى لغة أخرى تعبّر بحرية أكبر عن تلك الأوضاع، وتردّ على هذه التناقضات الملتبسة. لغة تقول كما وصفها أنسي الحاج "أنا، ليس همّي مباراة الإنشاء، بل أن أكون على صورة خالقيَّ ومثالهم، متمردة وصارمة، حرة ومسيَّجة، متنوعة حتى

التناقض، إيقاعية وفالتة، متوترة ومنفرجة، غنائية وناشفة، وقائلة ما لا تقوله الأوزان (الحاج، 2006، ص 1). أو كما ذهب الناقد فخري صالح في تشديده على أنّ الشعر الكبير يتجاوز الشكل، ويخترق النوع الأدبي، ويفيض على حوافّ التعبير اللغوي، بل وقد يتجاوز أحياناً حواجز اللغات والثقافات والحضارات، ليصبح تعبيراً عن الوجود البشري برمته (صالح، 2006، ص 1). وهذا في اعتقادي ما يحاوله كل شاعر، التعبير عن الوجود على مستوى الذات والجماعة، ومحاولة الجمع بين إيقاع الحياة وانفلاتها. وهو ما يحاوله الطبعوني كذلك في اللغة، وفي الشكل باعتباره بنية لغوية، الأمر الذي سأحاول استجلاءه في حديثي عن اللغة، وعن المضمون باعتباره دلالة لغوية أيضا.

وربما تجدر الإشارة هنا إلى قضية شكلية في شعر الطبعوني، توحي بالجمع بين الإيقاع والانفلات، ألا وهي تقسيم القصيدة إلى أقسام متعدّدة، أو قصائد أو مقطوعات مستقلّة، تحمل كل مقطوعة عنوانا فرعيا داخل القصيدة الأم. مثال ذلك في ديوان "قصائد معتّقة" قصيدتان: "بوابات الزمن المعتّق" و"صنوبرات بيروت"، وفي ديوان "عطايا العناق" كذلك قصيدتان: "نواعير" و"تشكيليات". هذا إلى جانب أشكال وبنى داخلية كثيرة ومختلفة وتعابير جديدة تتميّز وتنفرد بها كل قصيدة من قصائد الديوانين. سأذكر بعضها في محور المضمون.

توظيف اللغة

مما تقدّم، ومن إشارات أخرى كثيرة في شعر الطبعوني، يمكننا أن نستشفّ قدرته على تطويع اللغة لخدمة المضامين التي يريد إيصالها للمتلقّي. فالشاعر يوظف اللغة بكل إمكاناتها من عبارات ومفردات وحروف، ليخلق لغة ذات كثافة عالية تصل حدّ الترميز، يقدّم بها مضامين كثيرة وكبيرة، ولها دلالات عميقة ومتعدّدة، تستدعي من المتلقي كل قدرته على الحفر في ذاته وثقافته لفهم انزياح المعنى الذي قصد إليه الشاعر.

في الفقرة السابق ذكرها، **أيها المحاصرُ / بالجنون / (حاصر حصارك) / بالهدوء** (عطايا العناق 95). شاهد ودليل. فهو في فقرة من بضع مفردات قدّم لنا تاريخ النضال الفلسطيني

من أجل الحرية "**إيها المحاصَرُ.. حاصِرْ**". وحمّل العبارة رموز هذا النضال: "**حاصر حصارك** - محمود درويش الرمز". وحمّلها كذلك الإشارة إلى العقبات المحمومة المجنونة التي يضعها أعداء الشعب الفلسطيني في طريق نضاله "**أيها المحاصرُ بالجنون**". ولم ينس أنّ النضال لكي يستمرّ لا بدّ من ترشيده من وقت لآخر "**حاصر حصارك بالهدوء**".

وفي قصائد كثيرة كما في قصيدة "راهب البروة" هنالك إشارات عديدة تشهد على كثافة اللغة وتميّزها، وتؤكد حضور درويش، وتعكس وطنية الطبعوني وعروبته وإنسانيته. فهو، كما ذكرت، شاعر شيوعي يحمل همّ شعبه، وهمّ أمته، وهمّ الإنسانية كلها: **صباح الخير يا محمود / لأبعادِك / لأمجادك / لدائرة بلا داء.** (عطايا العناق، 12).

إنّ أبعاد محمود درويش وأمجاده الحقيقية لا تكمن في شعره فقط، وإنما تكمن، من جهة، فيما فجّره من طاقات لدى أبناء شعبه، ومن جهة أخرى، في "**الدائرة بلا داء**" التي حاول أن يشفيها من دائها، أو أن يبنيها من جديد، ثم جاء الطبعوني ليستمرّ في البناء. فما هي هذه "**الدائرة بلا داء**"؟ إنّ كلّ محاولة للكتابة، شعرا أو نثرا، هي محاولة لتغيير الواقع والعالم. وهذا العالم يمكن أن يكون عالم الشاعر الضيق، أو العالم من حوله على اتساعه. والدائرة هي هذا الواقع أو العالم. ولم يوظّف الشاعر لفظة "الدائرة" عبثا. فالدائرة يمكن أن تضيق ويمكن أن تتسع. ولذلك يمكنها أن تكون عالم الطبعوني الخاص الضيّق. ويمكنها أن تكون عالمه الفلسطيني، أو عالمه العربي، أو العالم الإنساني برمته. فهو، كما ذكرت، يحمل همّه وهم شعبه وأمته وهموم الإنسانية كلها. وهذه الدائرة يريدها الطبعوني، كما أرادها درويش، بلا داء. وفي شفائها أو تغييرها يكمن سرّ تغيير العالم إلى عالم أفضل، وأجمل، عالم خالٍ من الداء بكل ما تحمله لفظة "الداء" من دلالات، وهي أكثر من أن تحصى. وللمتلقّي أن يتخيل، كم من الأدواء، الأمراض، ليس الجسدية فقط، وإنما الاجتماعية والسياسية، كم من هذه الأمراض تنهش في مجتمعنا المحلي، والفلسطيني العام، ومجتمعنا العربي، لا بل والمجتمع الإنساني بمستوياته المختلفة. وكل هذه المجتمعات

هي دوائر ينبع بعضها من بعضها الآخر، وتغذّي إحداها الأخرى. وكل هذه الدوائر شملها الطبعوني في دائرة واحدة "دائرة بلا داء" وفي عبارة واحدة غاية في الكثافة.

ولا يكتفي الطبعوني بالاتكاء على العبارة والمفردة فقط، بل يلجأ إلى الحرف أحيانا، وما يمكن أن يحيل إليه من حقول دلالية قد تفتح آفاقا لا حدود لها أمام القارئ. ففي القصيدة نفسها، "راهب البروة"، يكثر الشاعر من الاتّكاء على الحرف حينما يقول: **صباح الخير للميم ... صباح الخير للحاء ...** (وهكذا ابتداء من ص 11 بامتداد حروف محمود درويش). وكلّ اتّكاء على كل حرف من الحروف هو اتكاء لافت له دلالاته. إذا نظرنا إلى جمع الطبعوني بين حرفي "الواو" و"الدال" في عبارته: **"صباح الخير للواو والدّالِ / لورد الورد في الوادي / مع الوجد / لوعد الموعد الموعود.. مع الأبد"** (عطايا العناق 12)، نجد أنّ هذا الجمع بين "الواو" و"الدال"، أول وأقرب ما يتبادر منه إلى الذهن هو الودّ. وهل من شك، بعد كل ما قلته، في ودّ الطبعوني لمحمود درويش وشعب محمود درويش وأمّته والإنسانيّة كلّها؟ وإذا أخذنا "الواو" وحدها فهي الوفاء والوجع والوهن وغير ذلك. وإذا أخذنا "الدال" وحدها فهي الدفء والدمع. فكم يحتاج شعبنا لوفاء أبنائه ودفئهم، خاصة في ساعات الوهن والوجع التي تذرف فيها أمهاتنا دموعها وهي تزغرد، فيشيع الدفء في جنبات قلوبنا! كم نحن بحاجة لهذا الدفء ولهذه الحميمية في كل الدوائر التي أراد درويش، ومعه وبعده الطبعوني، بناءها وشفاءها: فلسطينيا وعربيا وإنسانيا؟. وإذ أخذنا الوجع والوهن من "الواو"، والدهر من "الدال" وربطناها مع **"الوجد / ووعد الموعد الموعود / والأبد"**، فسنرى كم من حضور للدهر الذي يفجّر الكثير من الحزن، فالدهر في تراثنا غادر لا يؤتمن جانبه، ومع ذلك فهذا الحزن ليس لأنّ الدهر يقضي علينا، أو لأننا نموت، ولكنه الحزن الذي يمنعنا من مواصلة العناق والعطاء، عندما نفقد رموز العناق والعطاء.

المضامين

يقول شهاب محمد عن الطبعوني: "صوت شعري هادئ ودافئ يحمل الكثير مما يمكن أن يقال وخاصة في مجال الفكرة، وهو ملتزم بقضية مركزية، تحتلّ عليه أقطار نفسه، أحيانا يستشعر القارئ أنه يحمل مقصّا أو مبضعا يريد أن يجتثّ كل آفات الترهّل والسبات، وهو يتمتع بسحرية نافذة ترى الرذائل وتشخّصها وتضعها أمام الجمهور ليتحدّ الصوت الجماعي (محمد، 2000، ص 12).

من يقرأ شعر مفلح طبعوني، سيجد نفسه في مواجهة مع شاعر مثقّف شديد الحساسية، وإنسان يدرك معنى الإنسانية، وشيوعي يطمح إلى تغيير الواقع والعالم، ووطني لا تتعارض وطنيته إطلاقا مع شيوعيته، بل هي رافد من روافدها. فهو يطلع علينا في طيّات ديوانيه بقصائد تحمل همّا جمعيا يبدأ بوطنه وشعبه وينتهي بالإنسانية جمعاء. ورغم أنّ الطبعوني تأخّر في إصدار إنتاجه سواء في الديوان الأول أو الثاني، إلا أنّ قصائده تميّزت بتفاعلها مع الأحداث وإبداعها للواقع من جهة، ومن جهة أخرى أثبتت، رغم تأخّر نشرها، أنها قادرة على الحياة. والسرّ في ذلك صدورها عن وعي فطري طفولي، فقد نجح الطبعوني فيما فشل فيه الآخرون على حدّ تعبير نبيل عودة في حديثه عن قصائد الديوان الأول "قصائد معتّقة"، فهو يضعنا أمام قصائد تثير دهشة القارئ، وهو من المميّزات النادرة اليوم فيما ينشر من صياغات عسيرة على الهضم. حقّا تأخر مفلح في إصدار مجموعته، ولكنه حافظ على كرامة الشعر (عودة، 2001، ص 125). والكلام نفسه يمكن قوله حول قصائد الديوان الثاني "عطايا العناق" لصدقها في التعبير وقدرتها على جذب قلب القارئ وعقله وسهولة تفاعله معها، هذا لأنها تبدع واقع القارئ نفسه فيشعر بها تتحدث بلسانه وتعبّر عن ذاته. وهذا ما قاله كاتب هذه السطور في مقالة عن قصيدة "عطايا العناق" من الديوان الثاني بعد قراءات متكرّرة: "وفي قراءة أخرى، أشعر أنني، وإياه، كنا في سباق إلى كل كلمة تحتبس في خلجاتنا.. لقد سبقني وكتبني. غاص في البحر وانتشل المفاتيح وحرر الكلمات الحبيسة في قلعتي كما في قلعته" (هيبي، 2008، ص 88). وفي مكان آخر "الطبعوني

شاعر يحب كما نحب. ويعاني كما نعاني. لا بل يعاني ما نعاني (ن. م.، ص 93). فهو شاعر فلسفة يتقاسمها معنا، ويقدّمها لنا تقطر حكمة. يقدّم لنا عصارة فكره وفلسفته خمرة معتّقة يعتصرها من الواقع والتاريخ والأساطير إذ يقول: **"نتقاسم / مع ترانيم الحيرة / شفق الأنغام / وربابات الأصداء / تتخمّر أساطيرنا البنفسجية / كخلايا العنب"**. وهو شاعر الفكر الطبقي الذي **"يفهم التاريخ حربا / بين مظلوم وظالم"**، والفكر المنحاز لطبقة الفقراء والعمال الكادحين في كل العالم، إذ يقول: **"نعرف جفرا من خبز الفقراء / نعرفها من عرق العمال"** (قصائد معتّقة" ص 34). وهو شاعر الحبّ الذي يغني للأرض والمرأة والمناجل **"آه يا شعب السنابل / ويغني للمناجل / ثم يهمس / لخديجة / مرجنا يعطي العطايا / يا حبيبة"** (عطايا العناق 60). لذلك من الواضح أنّ شعره يحمل، كما ذكرت، همّاً فرديا وجمعيا، وهمّه الجمعي لا يقتصر على الهمّ الفلسطيني، ولا على الهمّ العربي، بل يشمل الإنسانية كلّها.

شاعر الوطن: الإنسان والأرض.

يقول محمود ستيتي "مفلح الطبعوني شاعر لم يكن محايدا في يوم من الأيام.. لقد انحاز دائما إلى جانب قضية الوطن: الإنسان والأرض، وذلك الانحياز لم يكن انتقائيا، بل كان لكافة قضايا الوطن وبمختلف الأشكال" (ستيتي، 1999، ص 1). ففي قصيدة "أغنية مطرية" يتغنّى الطبعوني بالوطن، فهي قصيدة مليئة بالصور الجميلة التي تعبّر عن حبّ الوطن والدفء الذي يشيعه في قلب الشاعر: **"بلادنا / ظليلة كأغنية / أمطارها / جديلة / وأمنية / تغازل الجنان / وتعشق الطرب / رموشها / دفء الحبق / تُبرّج النجومَ، تسحرُ السَّحَرْ"** (قصائد معتّقة 43). ويستمرّ الشاعر في تلك الصور الجميلة إلى نهاية القصيدة، حيث يؤكد ضرورة حبّ الوطن والوفاء له والدفاع عنه: **"تعمّدوا / أحبتي / بالحبّ والوفاء / يفرح الوطن / ورافقوا / رعد الدهور والحجر / وقاوموا / عُصافة الرياح / وجهة التتر / ودافعوا / عن المطر"** (قصائد معتّقة 46-47).

وتشكل الأرض، في الشعر الفلسطيني عامة والشعر الفلسطيني المحلي خاصة، ثيمة أساسية ومركزية، لأنّ الفلسطيني الباقي في الوطن، والذي عاش نكبة الاقتلاع كان لا بدّ له من أن يتعلم الدرس، ويتشبّث بما بقي من أرضه تشبّثه بحياته عليها. ولذلك كان للأرض، في شعر الطبعوني، مساحة واسعة. فهو يحبها، ويخاف عليها، ويتمسّك بها ويحضّ الآخرين من أبناء شعبه على التمسّك بها. فهل هناك حبّ للأرض أكبر من هذا الذي يعبّر عنه الطبعوني، في المقطع التالي، بالغناء للحبيبة / الأرض ولخديجة،[5] رمز لأرض الجليل خاصة وفلسطين كافة؟ هل هناك حبّ للأرض أكبر من التمسّك بها وفلاحتها والصلاة لها وعليها والدعوة الصادقة أن تزورها الأمطار الغزيرة؟: **"كان كنعان يغنّي / يحرث الأرضَ يغني / ويصلّي / كي تزورَ الأرضَ / أمطارٌ غزيرةْ / وخديجة / تسهرُ الليلَ تغنّي / مثلَ كنعانَ تغنّي"** (عطايا العناق 59).

والأرض الفلسطينية الحزينة تحسّ في شعر الطبعوني بعاشقها وتتفاعل معه، فيتقلّص حزنها وتفرح، كما يظهر ذلك في قصيدة "ناعورة حبّات العشق": **"تتساقط / حبّات العشق / الممتدّة / في الأفق / يتقلّص حزن الأرض / ويفيق الورد"** (عطايا العناق 82).

ويوم الأرض له مكانته الخاصة في شعر الطبعوني وقد أفرد له ديوانه الأول، غير الرسمي، الذي أشرت إليه سابقا. والديوان عبارة عن قصيدة واحدة مطوّلة تتغنى بيوم الأرض. (لم أتمكن من الحصول على الديوان، ولكنني عثرت على قطعة منه منشورة في مجلة "الغد" الحيفاوية، بعنوان "صمود"). في تلك القطعة يذكر الطبعوني كل الأماكن الفلسطينية: القرى والمدن، التي ارتبط اسمها بيوم الارض: سخنين، عرابة، دير حنا، كفر كنا، ومخيم نور شمس، إضافة إلى كفر قاسم التي شهدت مجزرة رهيبة عام 1956. يبدو ذلك واضحا في المقاطع التالية: **"أوقفوني / يا خديجة / بين سخنين وعرابة عنوة / ... / شامخا كنتُ / وكانت دير حنا / تتزيّن / ... / مثلما كانت تغني / كفر قاسم / ... / قلعة كنتُ وكانت / كفر**

[5] . خديجة شواهنة استشهدت في سخنين يوم الأرض 1976.

كنا / تقذف الرمان من كل المخازن / ... / حازما كنتُ وكانت / نور شمس / تبعث الألحان من قلب الكفاح" (طبعوني، 1977، 21).

كذلك الإنسان الفلسطيني، برموزه وأناسه العاديين، له حضوره البارز في شعر الطبعوني، لتكتمل صورة الوطن. فمن بين الرموز يحظى الشاعر الفلسطيني الرمز محمود درويش بحضور كثيف في ديوان "عطايا العناق"، يبدأ في القصيدة التي تتصدر الديوان، بعنوان "راهب البروة"، ويمتدّ هذا الحضور في طيّات الديوان، في أكثر من قصيدة تضمّ أكثر من إشارة إليه، أو تضمّ نصّا من نصوصه التي لا تغيب عن ذاكرة القارئ المتمكن من شعر درويش، ويدرك مكانته في أدبنا الفلسطيني وفي الأدب العالمي كذلك. هذا الحضور لمحمود درويش، والذي أراده الطبعوني في ديوانه، هو ليس مجرد تأبين لشاعر كبير بعد موته، رغم أنّ القصيدة كتبت خلال الأيام القليلة التي تلت رحيل درويش، وإنما هو محاولة امتداد لدرويش واستمرار له في حمل الراية، وحمل الهمّ الفلسطيني الذي كان وما زال يحمله، تأكيدا على أنّ جذوة النضال الفلسطيني لن تنطفئ أبدا، وأنّ مسيرة العطاء لن تنضب. إنه عناق بين الشاعرين، الدرويش والطبعوني، له عطاياه التي تشحن الإنسان الفلسطيني حيثما كان ليستمرّ في حمل شعلة الحرية.

بعد الخروج من قصيدة "راهب البروة" المهداة أصلا لمحمود درويش، كل ذكر للزيت والزيتون والزعتر والسنابل والرغيف، وليوسف، وللكرمل وحيفا، وكل ذكر للزنزانة والحصار والمنفى، هو ذكر لمحمود، واستحضار ليس لمحمود الإنسان أو الشاعر فقط وإنما هو استحضار لكل ما يمثله محمود درويش الرمز في أرضنا وحياتنا وأدبنا وتراثنا وثقافتنا وتاريخنا. وذلك لأنّ الطبعوني لا يقصد فقط أن يذكر شاعرا كبيرا، حتى لو كان فلسطينيا، وإنما يرمي إلى أنّ شعره هو امتداد طبيعي لمسيرة محمود وشعبه، والاستمرار في حمل راية النضال وسلاح الكلمة، حتى يبزغ فجر الحرية. فلننظر إلى الفقرة القصيرة جدا التالية بعنوان "قوة" كم هي مفعمة بمحمود وبالإصرار على استمرارية النضال: **"أيها المحاصرُ / بالجنون / (حاصر حصارك) / بالهدوء"** (عطايا العناق 95). في هذه الفقرة يتجسّد الهمّ

الفلسطيني الذي يشغل الشاعر. فهو يدرك أنّ الشعب الفلسطيني المحاصر، محاصر بالجنون، فيخشى عليه من الخطأ بالردّ على الحصار بالطريقة ذاتها، فيعمد الشاعر إلى ترشيد النضال الفلسطيني: **"(حاصر حصارك) بالهدوء"**. في مثل هذه الفقرة تبدو عظمة مفلح طبعوني، ففي عبارة واحدة قصيرة، أكّد على استمرار النضال الفلسطيني، وأكّد على امتداده لمحمود. وفي عبارة أقصر: **"بالهدوء"**، هي جزء من العبارة القصيرة ذاتها، وهي أقلّ من جملة، قدّم لنا من خلالها قاموسا في علم السياسة، بيّن فيه ليس ثقافته الواسعة فقط، وإنما وعيه باحتياجات شعبه من أجل استمرارية نضاله.

ويبدو أنّ احتفاء الطبعوني بالرموز الفلسطينية نابع من خوفٍ ما من الموت، ليس على الرموز كأشخاص، وإنما على الأشخاص كرموز لها دورها في مسيرة الشعب الفلسطيني، وفي دفاعها عن الجذور في مواجهة الاحتلال. يخشى الطبعوني على المسيرة أن تتعثر بعد فقد أيّ رمز من رموزها. فقد أفرد للكاتب والمفكر الفلسطيني حسين البرغوثي،[6] قصيدة بعنوان "نوم الغزال" (عطايا العناق 37)، مطلعها **"غادرتْنا / كسرة الموت الأخيرة / كمرايانا حزينة"**. فهي تعبّر عن قلق الشاعر لفقد الرموز التي تواجه الاحتلال، رغم كونه ينظر إلى الاحتلال كظاهرة عابرة لن يكتب لها البقاء ولن تتمكن من طمس الجذور أو النيل منها. يقول في القصيدة: **"حلميش[7] الخرافة، لم تلامس التاريخ / ولن تدرك البلوط / وذاكرة الأساطير / لن تتلاقى مع / (غريريّات) رام الله / وخرائب الدير (الجواني)"**.[8]

رموز أخرى كثيرة مأخوذة من التاريخ والتراث والأسطورة، يوظفها الطبعوني في شعره ليعبّر عن عشقه للأرض ولكل ما هو فلسطيني وإنساني. وقد ذكرت سابقا "جفرا" و"كنعان" و"خديجة": "جفرا" المرأة الجميلة التي تغنّى بها زوجها العاشق فأثرى بقصتها التراث

---

[6] . حسين جميل البرغوثي (1954-2002)، مفكر فلسطيني له مساهمات كثيرة في مجال الفكر والأدب والسينما والغناء.

[7] . "حلميش" مستوطنة إسرائيلية أقامها الاحتلال على أراضي قرية "النبي صالح" قرب رام الله.

[8] . الدير الجواني، اسم دير يذكره حسين البرغوثي في سيرته "سأكون بين اللوز" (2006)، التي نشرت بعد وفاته.

الفلسطيني. و"كنعان" الفلسطيني القديم، رمز الأرض والإنسان الفلسطيني الذي يحبّ الأرض ويضحي من أجلها. و"خديجة" وغيرها من شهداء يوم الأرض الذين تحولوا إلى رموز في شعر الطبعوني وغيره من شعراء فلسطين.

ويهتمّ الطبعوني بالأطفال لأنه يحبّ الطفولة، ويحبّ أيضا أن يعود إلى طفولته: **"لمَ لا يرجع الماضي / فأعود طفلا / يشعر بالموت الجائع لصّا / لا أكثر"** (قصائد معتّقة 48). إنه يهتم بالأطفال عامة، وبأطفال فلسطين وهمومهم بشكل خاص. فهم المستقبل، وهمومهم جزء لا يتجزّأ من همّ شعبهم الفلسطيني العام. في قصيدة "ألعاب عيد" يعبّر الشاعر عن أحلام هؤلاء الأطفال بقوله: **"في بلاد الحصار / والجفاف / يحلم الأطفال / بقدوم البحر إليهم / يحلمون / بالصعود إلى السماء"** (عطايا العناق 91). ولكن هذه الأحلام يحاصرها الأعداء، فيعبّر الشاعر عن ذلك في القصيدة نفسها بقوله: **"يفهم الأطفال / في بعض الأحيان / أنّ قذائف الأعداء / ألعاب عيد"** (عطايا العناق 91). وهو لا يخاف على الأطفال من الأعداء الخارجيين فقط، بل من الداخليين أيضا، الذين يعيشون بيننا ويعملون ضدّنا **"وأعرف أنكم لن تعطوني / إلا سواد الممرات / لم يبق في خوابي التراث / إلا نسيان البراءة / وصورة فتى / يستغيث / خبّيني يابا / خبّيني يابا / خبّيني / من زوبعة التنظير النتن"** (عطايا العناق 30).

وللمرأة حضور بارز أيضا في شعر الطبعوني. المرأة الأنثى، والمرأة الرمز. فالمرأة الأنثى هي الحبيبة التي يعشقها: **"يا حبيبة / فتردّ الهمس همسا / يا حبيبي / أجمل الأعياد / يأتي في الربيع"** (عطايا العناق 60). ويتغزّل بها: **"أقسم بذاك الشفق / وهذا البلد / أنني أحبّكِ / وعينيكِ / أحبّكِ / أكثر مما تتصوّرين"** (قصائد معتّقة 90). ويرتاح إليها: **"عدتُ إلينا / قبل الانكسارات / لأصير زمنا معافى / من المرض الخبيث / وتصيرين / جمرة نبيذي / دورته / رائحة خلاصي"** (عطايا العناق 57). ويحنّ إليها في غيابها: **"حنيني يخاصرها / تئنّ ... فأشي بالقصيد / يحملني إلى عينيها / وجع القلب العتيق / أفترش دفء العاشقين / كالغزال في الضحى"** (عطايا العناق 75-76).

والمرأة الرمز في شعر الطبعوني، هي الأرض والوطن، وقد ذكرت "خديجة سابقا. وهي أيضا التراث، فقد خصّص لـ"جفرا" قصيدة تحمل اسمها (قصائد معتّقة 31-35). وهي أيضا الذاكرة: **"لا تنسَ / حارتنا القديمة / لا تنسَ / تقبيل جارتنا أمّ ميلاد"** (عطايا العناق 35). وهو يرتاح للمرأة أيضا لأنها مصدر وحي وإلهام وصمود: **"أرتاح في زنزانتي / لأنني / أرسم تحت سقفها / عينيك شعلتين / أنظم كل ليلة عنك قصيدتين / واحدة أنقشها على الجدار / والثانية / أبعثها مع طائر الفنار / وأنت لي / مثل ضياء الشمس / عبر حلكة الظلام / يعانق الحياة والعطاء / ويحضن الحنان"** (قصائد معتّقة 59-60).

وهناك رموز عربية أخرى كثيرة تحفل بها قصائد الطبعوني، من فلسطين وخارجها، ومن الماضي والحاضر. ونصوصه تتناصّ مع نصوص تلك الرموز. فمن الماضي يستحضر أبا نواس إذ يستحضر الماضي ليهرب من سراب الحاضر: **"اذكريني / مع الصديقات والأصدقاء / بارتشاف سراب / "التي كانت هي الداء"** (قصائد معتّقة، 72). ويستحضر المتنبي للاحتجاج على الوضع الفلسطيني أو العربي العام: **"التقيته / في مدينة البحيرة / فوردنا رام الله / (كالخيل في الليل ...) / لم تتعرّف / علينا البيداء"** (عطايا العناق 94). ومن الحاضر، ذكرت سابقا تأثره بشعر توفيق زياد ومسيرة نضاله، حيث يبدو ذلك التأثر واضحا في قصيدة "صمود" التي تعجّ برائحة توفيق زياد ونكهة أسلوبه، حيث تعيدنا قصيدة الطبعوني إلى أجواء قصيدة زياد المشهورة "سرحان والماسورة"، إذ يقول الطبعوني: **"مزّقوا جلدي بشفرات قديمة / ثم صاحوا / أنت يا سرحان سافل / ابن سافل"** (طبعوني، 1977، ص 21). ويستحضر كذلك ناجي العلي من خلال "حنظلة"، وبأسلوب السخرية المبطّنة، مدّعيا إنكاره له ليبرّر ثورته على الذين اغتالوه: **"أعلن على الأملاء / أن لا علاقة لي / بالمدعو "حنظلة" / ولا بتحركاته المشبوهة / رغم استملاحي لقفشاته / ولكن لماذا / أمرت صاحبة الشرطة / بريشة جناحه / ذبحه / لماذا؟"** (قصائد معتّقة 89).

وللشاعر العراقي مظفر النواب حضور لا بأس به، إذ يبدو الطبعوني في المراحل الأولى من شعره قد تأثر بأسلوب النواب المتميّز بنقده وسخريته اللاذعة. هذا الأسلوب يظهر في أكثر من قصيدة، وخاصة في القصائد التي يسخر فيها الطبعوني، كما يفعل النواب، من الوضع العربي، ومن الزعامات العربية التي خانت القضية، سياسيا وعسكريا، وتدّعي أنها تعمل من أجلها. فكما تساءل النواب في "وتريات ليلية" ساخرا من الزعامات العربية والمذدنبين لها **"من باع فلسطين سوى أعدائك أولئك يا وطني / من باع فلسطين وأثرى / سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام"** (ديوان مظفر النواب، 2009، 411)، يتساءل الطبعوني في قصيدة "ما قبل الطين" بالأسلوب الساخر نفسه **"من باع الشمس / من باع رغيف الخبز بعلبة دخان أمريكية؟ / من خان الشيخ؟ / من هدم جسور النصر؟ / من يا دائرةً محمومة؟!"** (قصائد معتّقة 74). وفي مكان آخر ينتقد الطبعوني الزعامات العربية، واجتماعاتها التي لا طائل منها، بسخرية لاذعة: **"تتجمع كل مخاتير قبائلنا / فخذا فخذا / في ساحات بيادرنا المحروقة / تتجمّع حول مناسف رز الطابون / تنفخ بالبوق / تهتف بالصوت المخنوق / عاش حليب النوق"** (قصائد معتّقة 56). وكان النواب قد قال: **"في العلب الليلية يبكون عليك / ويستكمل بعض الثوار رجولتهم / ويهزّون على الطبلة والبوق"** (ديوان مظفر النواب، 2009، 410-411). وفي كثير من قصائد الطبعوني يتجلّى هذا الأسلوب الساخر الذي يعرّى الواقع والأنظمة والحكام الذين يقفون حجر عثرة أمام طموحات الشعب الفلسطيني، فينفث حقده عليهم وعلى كل أعداء الحرية.

خاتمة

وخلاصة القول، مفلح الطبعوني، المولود في الناصرة، والذي ما زال ناشطا في حياة مدينته وشعبه السياسية والثقافية، هو شاعر فلسطيني، أصدر ديوانين والثالث ينتظر الطبع. مصادر شاعريته: مرارة النكبة وما بعدها، اهتمامه بالإنسان الفلسطيني وعشقه للأرض ويوم الأرض وما فجّره لديه فأصبح بحقّ شاعر الوطن: الإنسان والأرض، انخراطه في العمل السياسي والوطني، علاقته بتوفيق زياد وتأثره به، انضمامه للحزب الشيوعي ودراسة أدبياته، ومطالعاته للتراث العربي والفكر العالمي.

اعتمد الطبعوني قصيدة النثر غالبا، وشعر التفعيلة أحيانا. له قدرته على تطويع اللغة لخدمة مضامينه، فيوظفها بكل إمكاناتها من عبارات ومفردات وحروف، ليخلق لغة ذات كثافة عالية تصل حدّ الترميز، يقدّم بها مضامين كثيرة وكبيرة، التزم فيها بقضية شعبه وبالقضايا الإنسانية، لم يكن يوما محايدا، انحاز لشعبه ضد سالبيه حقوقه، وللفقراء ضد الأغنياء وللمظلومين ضد الظالمين. يبدو في شعره كمن يحمل مبضعا يريد أن يجتث به الآفات والرذائل التي تشوّه حياة الإنسان. مثقف شديد الحساسية، إنسان يدرك معنى الإنسانية، شيوعي يطمح إلى تغيير الواقع والعالم. في شعره رموز كثيرة مأخوذة من التاريخ والتراث والأسطورة، يوظفها ليعبّر بها عن عشقه للأرض ولكل ما هو فلسطيني وإنساني. وأخيرا، للمرأة: الأنثى والرمز، حضور بارز في شعره.

ببليوغرافيا

1. برنار، سوزان. **قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا**، ترجمة: زهير مجيد مغامس، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999.
2. جريدة الاتحاد. "قصيدة مفلح طبعوني تنم عن قدرة كتابية شعرية واثقة"، حيفا: **الاتحاد**، 18/5/2001.
3. الحاج، أنسي. "أدعو الكتابة إلى وليمة الخلاص"، **النهار**، الاثنين 22 أيار 2006. أو في: http://egyptianpoetry.jeeran.com/Onsi%20Al-7aj-%20Kalemata%20Alnasr.htm
4. ستيتي، محمود. **إطلالة الحلم العتيق في معتّق الطبعوني**، حيفا: الاتحاد، (اعتمدت المخطوط الأصلي لأني لم أتمكن من الحصول على العدد وتاريخ النشر).
5. النواب، مظفر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2009.
6. عودة، نبيل. **بين نقد الفكر وفكر النقد**، الناصرة: مطبعة فينوس، 2001.
7. صالح، فخري. "جدال حول قصيدة النثر"، **الحياة**، 2006/06/19. أو في: http://egyptianpoetry.jeeran.com/Fakhri%20Sale7-%20Jedal%20QN.htm
8. طبعوني، مفلح. "صمود: مقاطع من قصيدة سرحانية"، حيفا: **مجلة الغد**، السنة: 23، العدد الثالث، آذار 1977. ص 21.
9. طبعوني، مفلح. **قصائد معتّقة**، رام الله: عناة للطباعة والنشر، 1999.
10. طبعوني، مفلح. **عطايا العناق**، رام الله: دار الماجد، 2011.
11. محمد، شهاب. **شعراء فلسطين**، ج 1، رام الله: عنات للطباعة والنشر، 1998.
12. محمد، شهاب. "مفلح طبعوني في ديوانه "قصائد معتّقة وجع دائم ورفض مستمر" حيفا: **مجلة الجديد**، الفصلي الأولى بعد الألفية الثانية، 2000.
13. ناصر، أمجد. "محمود درويش وقصيدة النثر"، **أقواس**، **موقع الكرمل**، في: http://www.alkarmel.org/prenumber/issue90/target4_3.pdf
14. هيبي، محمد، **قراءات في نصوص جامحة**، كابول: مطبعة الطيرة، 2008.
15. רובינשטיין, דני. ,שמחת הגבורה והצליחה״, **עיתון דבר**, 24.3.1974.